تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ

ضرورته معوقاته، شروط ومتطلبات نجاحه

أ.د. أحمد دويدار البسيوني (*)

أجمع كل اللغويين في جميع أنحاء المعمورة وعلى اختلاف أجناسهم ولغاتهم، أن التعليم باللغة القومية يمثل تصوراً أفضل للذات وسهولة أكثر في التعبير والتعلم وسعة أكبر فيهما، فضلاً عن استيفاء المعلومات في الأذهان مما يعطي قدرة أكبر على الإبداع، وهو الهدف الرئيسيّ للتعليم والتعلم والبحث العلميّ. كما أضافوا أن في اللغة القومية تكمن أفكار الأمة وتقاليدها وتاريخها ودينها وأسس حياتها وقلوب أبنائها وأرواحهم، ولذا أشار اللغويون إلى أن اللغة تتكون من عاطفة وفكر. وبالتالي فهي الأداة المثلى للتواصل بين أفراد المجتمع بجميع مستوياته، وهي الوسيلة الفضلى لانتقال الأفكار والإبداع من المبدعين إلى العامة ومن المختصين إلى أصحاب الحاجة لهذا التخصص، وبذلك تتطور المجتمعات وتتقدم. وإذا تحدثت طبقة الصفوة بلغة غير اللغة القومية، انقطع التواصل بينها وبين عامة الناس وجمد المجتمع وتخلف. واللغة ليست مجرد حروف تكتب أو صوت ينطق، إنما هي كائن حي ينمو ويتطور برعاية أبنائها لها، وتموت وتندثر بإهمال أبنائها لها. واللغة هي أداة الحضارة، وتطور ونمو أيّ حضارة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحفاظ أهل هذه الحضارة على لغتهم وتنميتها، وخير مثال على ذلك انقطاع الصلة بين المصريين وحضارتهم الفرعونية، نظراً لاندثار لغة تلك الحضارة وهي الهيروغليفية، وأيضاً انقطاع الصلة بين اليونانيين والحضارة اليونانية القديمة، ولكن هذه الحضارات نمت في مجتمعات أخرى بلغات تلك المجتمعات، التي تمسكت بلغتها وقامت بتنميتها، من خلال النقل من لغة لأخرى أو من خلال الترجمة، وكان للعرب باع كبير في ذلك في بداية عصر النهضة العربية في القرن السابع الميلاديّ، وكانت أداتهم في ذلك هي لغة القرآن- اللغة العربية- التي بنوا بها حضارتهم الإسلامية العربية. وتجدر الإشارة هنا، إلى أننا نعيش في عالم متعدد الشعوب، وبالتالي متنوع الحضارات واللغات، وهذا التنوع في اللغات يعتبر علامة صحية وإيجابية ويتفق وناموس الحياة، فالتنوع بشكل عام دليل صحيّ لأيّ مجتمع أو أيّ بيئة. وما التنوع البيولوجيّ إلا خير دليل على ذلك، فكلما زاد تنوع الأنواع في بيئة كان ذلك دليلاً على أن هذه البيئة صحية غير ملوثة ومنتجة، أما إذا قلّ التنوع البيولوجيّ لهذه البيئة فهو دليل على التلوث ونذير سوء لهذه البيئة، والتنوع بالنسبة للغات يكون مفيداً وإيجابياً عندما تتفاعل هذه اللغات بعضها مع بعض، من خلال الترجمة، فتثرى مفرداتها ومصطلحاتها وتنمو وتزدهر و لا تموت كما ماتت واندثرت لغات جمد أهلها فجمدت وانتهت.

(*) الأمين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية

وقبل أن نتعرض بشكل تفصيليّ، لإشكالية تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، فإننا يجب أن نلقي الضوء على هذه المصطلحات- الترجمة- التعريب- التعليم العالي، لما لهذه المصطلحات من مفاهيم خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهدف الرئيسيّ لهذه الدراسة وهو كيف نجعل السيادة للغة العربية في التعليم العالي ووسائل إنجاحه ومدى أهميته للإنسان العربيّ:

أولاً : الترجمة :

يقال في اللغة العربية: ترجم الكلام: فسره بلسان آخر. فهو تُرجمان وتَرجمان. والجمع: تراجمة وتراجم [1].

ويقول آخر: الترجمة كلمة معربة اشتق منها اسم الفاعل فقيل ترجمان، وهو لقب أطلق في صدر الإسلام على عبد الله بن عباس (ر) فقيل ترجمان القرآن، أيْ المفسر له، وكان يظن قديماً أن لفظ ترجمان مشتق من اللغة الفارسية (تراجومانا) ولكن الدراسات الحديثة أظهرت أنها مشتقة من فعل "ترجم " الأراميّ والذي يعني شرح أو وعظ أو ألقى خطاباً [2].

والترجمة في مفهومها الأكاديميّ هي حركة ثقافية ونشاط علميّ وعمل لغويّ. ومن أهم مهام الترجمة كحركة فكرية هو النهوض بمسؤولية نقل العلوم والثقافة والفنون والآداب إلى اللغة العربية، إسهاماً في توطينها وتمثلها مما يساعد على تحقيق أهداف التنمية الشاملة. ومن جهة أخرى نقل الإبداع والفكر والتراث العربيّ إلى اللغات الأجنبية مما يساعد على التعريف بثقافتنا وهويتنا الحضارية ومواقفنا وقضايانا القومية وإسهامنا الإبداعيّ والفكريّ، ماضياً وحاضراً، في الحضارة الإنسانية.

فالترجمة للعربية غاية، وهذه الغاية مُضوية في عصرنا وفي كل العصور السالفة في تاريخنا، وغاية الترجمة إلى العربية اسمها التعريب، والذي يعتبر هدفاً للترجمة في عصرنا، فما هو التعريب ؟.

ثانياً : التعريب :

مما لاشك فيه أن التعريب من الأهداف القومية التي انعقد عليها الإجماع العربيّ، ولم يحظ موضوع أكاديميّ بما حظي به موضوع التعريب، من عقد مؤتمرات وندوات واتخاذ قرارات تباينت أهميتها وخطورتها تباين الفرق بين تعريب الدولة بدواوينها وتعريب التعليم الذي يعتبر حجر الزاوية في صلاح أيّ مجتمع. ونظراً لتعدد المقاصد من عملية التعريب، فقد اكتسب هذا المصطلح دلالات كثيرة وتنوعت أهدافه ومراميه، واجتهد أهل اللغة في وضع تفسيرات لهذا المصطلح، منها ما هو لغويّ بحت ومنها ما هو شامل يشمل المفهوم القوميّ التطبيقيّ لمصطلح التعريب.

فيقول د. العوا [1] إن التعريب في تعريفه الضيق هو نقل العلوم والمعارف من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة، لتستخدم اللغة العربية في التعليم بجميع مراحله، وفي البحث العلميّ بمختلف فروعه وتخصصاته، وأيضاً كلغة عمل في مؤسسات المجتمع العربيّ. ثم يضيف أن التعريب بمعناه الأكثر شمولاً يعطي للوحدة العربية مضمونها الحضاريّ المعاصر، ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات الاقتصادية والتقانية والثقافية، فالتعريب، في نهاية الأمر، يتوخى خلق شخصية إبداعية عربية تملك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وصناعة التقانة مع القدرة على التفاعل والمشاركة في الحضارة العالمية والمعاصرة وتجاوز عقبات التخلف والإسهام في صياغة قيم

المستقبل الإنسانيّ والعمل على إنجاز أفضل الممكنات. ويطلق البعض على هذا التفسير لمصطلح التعريب، التعريف التطبيقيّ.

ومن اللغويين من يوسع دائرة التعريب ويرى أن للتعريب "مفهوماً"، جوانبَ فنية وقومية واجتماعية وسياسية وحضارية، وقد يتداخل مع مفهوم الترجمة فتعرض قضايا فنية حول طبيعة اللغة وطاقاتها الدلالية والاستيعابية وآلياتها الذاتية وحول إعداد المترجمين وتدريبهم... إلخ، وفي هذا الإطار تكون قضية التعريب قضية علاقات فكرية وثقافية مع اللغات الأخرى، أيْ قضية عربية أجنبية [3].

من هذا العرض السريع لمفهوم مصطلح التعريب يرى اللغويون أن للتعريب هدفين:

الهدف الأول : خلق شخصية إبداعية عربية تمتلك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وصناعة التقانة "التكنولوجيا"، وهذه القدرة ليس مناطها المعرفة العلمية وحدها، ولكن المناخ العلميّ الذي يستدعي عدداً من الظروف المواتية لتملك القدرة الذاتية، وهي ظروف متعددة الجوانب، منها ما هو سياسيّ، ومنها ما هو تشريعيّ، وما هو تنظيميّ، وما هو اجتماعيّ، وما هو ماليّ، وما هو في الأساس علميّ [3].

الهدف الثاني: هو القدرة على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز، ذلك أنه يمكن للأمة العربية أن تسهم في الحضارة العالمية المعاصرة، متجاوزةً عقبات التخلف، بضم قدراتها البشرية والعلمية والمادية واستنباط علمها عربياً، وتوحيد استراتيجيتها تنموياً، وأن تضع تقانة " تكنولوجيا " عربية، والسبيل إلى ذلك هو الإنسان الذي يتلقى علوم العصر بلغته، يتعلّم ويُعلّم ويَبْحَث بها، حتى يكون ذلك إغناء للتقانة العربية بين المتخصصين والمتعلمين وجماهير الشعب مما يوسع من قاعدة المشاركة وصنع الوعي بالتقدم ودعم الشعور بالحاجة إليه والإسهام في تطويره [4].

من هذا العرض للمفهوم الشامل والتطبيقيّ للتعريب يتضح ما للتعريب بشكل عام، وفي مجال التعليم العالي والبحث العلميّ بشكل خاص، من أهمية قصوى استشعرها المثقفون الأكاديميون العرب الغيورون على أوطانهم وعلى حضارتهم العربية الإسلامية التليدة، واعتبروا تعريب التعليم العالي والبحث العلميّ من الأهداف القومية التي انعقد عليها الإجماع العربيّ. ولطالما التأمت مؤتمرات وعقدت ندوات ونظمت اجتماعات لدفع هذه العملية إلى الأمام، كما نخلص أيضاً إلى أن الدعوة لتعريب التعليم العالي لا يقصد بها تجميد الماضي والتعصب العرقيّ أو الانغلاق على الذات، بل هو تأكيد للهوية وتطلع إلى المستقبل في انطلاقة إبداعية تتفاعل مع الواقع وتفعل فيه وتواكب التطور الفكريّ والعلميّ والعالميّ من خلال منظومة تعليم عالٍ فعال مرتبط بمجتمعه ويتحدث لغته.

ثالثاً : التعليم العالي :

التعليم العالي هو العنصر الحاسم لمستقبل التنمية في أيّ مجتمع، كما أنه أداة رئيسية للحراك الاجتماعيّ من خلال خريجيه الذين يقودون حركة المجتمع، ولعلنا نعترف أن طبيعة مخرجات سياسات التعليم العالي ومدى علاقته بالتنمية تمثل أحد أهم مكامن الربط بين التعليم والمجتمع وخطط التنمية، فلا مراء في الدور الحاسم الذي يلعبه انتشار التعليم العالي وترقية نوعيته في نهضة المجتمعات، خاصة في سياق عصر المعلوماتية والعولمة، فلا صلاح لأمة دون تعليم

عالٍ فعّال وحيويّ ودائب التطور مع ضمان جودة عالية، فنوعية التعليم هي المشكلة الأخطر.

ولقد وافق المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة والعشرين (نوفمبر 1993)، على تعريف التعليم العالي بأنه يشمل " كافة أنواع الدراسات أو التأهيل أو التدريب على البحوث التي تقدمها، على المستوى بعد الثانويّ، جامعات أو مؤسسات تعليمية أخرى تعترف السلطات المختصة في الدولة بأنها مؤسسات للتعليم العالي. وبدون مؤسسات ملائمة للتعليم العالي والبحوث قادرة على تخريج النواة اللازمة من ذوي المهارات والمثقفين، فإنه لا يمكن لأيّ بلد أن يضمن تنمية ذاتية مستديمة حقاً، كما لا يمكن، على وجه الخصوص، للبلدان النامية الفقيرة أن تضيق من سعة الفجوة الفاصلة بينها وبين البلدان الصناعية المتقدمة الغنية، فكلنا يعلم أن الفجوة بين الفقر والغنى هي فجوة معرفة. من أجل هذا توسعت الدول والمجتمعات في إنشاء مؤسسات التعليم العالي، خاصة الجامعات، وزاد إقبال الطلاب على الالتحاق بها، وشهد النصف الأخير من القرن الماضي إقبالاً من المجتمع العربيّ على التعليم العالي إقبالاً لم يشهد له مثيل، حيث ارتفع عدد الطلاب من 200,000 طالب عام 1960، إلى حوالي مليون ونصف عام 1980، وإلى حوالي 3 ملايين طالب في منتصف التسعينات، كما زاد عدد الجامعات في الوطن العربيّ من حوالي عشر جامعات فقط في منتصف القرن الماضي إلى حوالي 176 جامعة في نهاية القرن المنصرم.

وتجدر الإشارة إلى هنا أن للأمة العربية الحق في أن تفاخر بأنها أول من أرسى فكرة الجامعة، فلسفةً وتطبيقاً.

فالجامعة تعتبر من أقدم المنظمات الاجتماعية، وقد بدأت كمجتمع منفرد يضم الطلاب والأساتذة، متميزة بروح خاصة، تقوم على مبدأ أساسيّ، وهو حيوية المعرفة. وقد تميز المجتمع الجامعيّ قديماً، وإلى عهد حديث، بتفرغه الكامل للإنتاج العلميّ الذي وصل إلى حد الرهبنة أحياناً، وكان يطلق على أساتذة الجامعات أنهم يعيشون في " برج عاجيّ " نظراً لانفصالهم عن المجتمع، خاصة في المجتمعات التي استقلت حديثاً من العالم النامي التي نشأت فيها الجامعات لمجرد استكمال الشكل العام للدولة، وبذلك حادت الجامعة في هذه المجتمعات عن الهدف الرئيسيّ لها وهو تطوير مجتمعها، حيث يؤكد البعض أن التعليم الجامعيّ يستهدف النهوض بالمستوى الفكريّ للمجتمع، وإلى الارتقاء بالفكر العام، وإلى تنقية الذوق القوميّ، وإلى تزويد الحماسة الشعبية بمبادىء حقيقية وتزويد الأماني الشعبية بأهداف ثابتة، وإلى منح أفكار العصر فخامة ورصانة، وإلى تسهيل ممارسة الحقوق السياسية والعمل على صفاء مجرى الحياة الخاصة. كما أن الجامعة ليست خارج الكيان الاجتماعيّ لأيّ عصر، بل داخلة فيه، إنها ليست شيئا منعزلاً، شيئاً تاريخياً، لا يكاد يتأثر بالقوى والمؤثرات الجديدة، إنها عكس ذلك تعبر عن العصر، كما أنها عامل له أثره في الحاضر والمستقبل سواء بسواء.

فالجامعة تفقد موضوعيتها إن هي ابتعدت عن الارتباط بالمجتمع، فلا بد أن تكون من صميمه، فلا يكفي أن تقوم بالبحوث التطبيقية، بل عليها أن تصل إلى التطبيق نفسه بما يستتبع ذلك من وضع قواعد وأسس للتعامل بين الأكاديميين والتقنيين والتنفيذيين من سياسيين وتكنوقراط، وذلك لأن اختلاف الفكر بين هذه الفئات المختلفة قد يكون من أكبر المعوقات لخروج الفكر الأكاديميّ أو البحث التطبيقيّ إلى حيز التنفيذ ليستفيد منه المجتمع.

من خلال هذا العرض السريع لمفهوم وفلسفة التعليم العالي والجامعيّ، يتضح مدى الارتباط الوثيق والعضويّ بين الجامعة والمجتمع، وبدون هذا الارتباط تفقد الجامعة دورها القياديّ، والريادي للمجتمع، بل تصبح وبالاً عليه بما يمكن أن تبثه في هذا المجتمع من أفكار هدامة مستورده تحت الشعار المسمى بالعولمة، وأبسط سلاح يمكن استخدامه في هذا المجال العولميّ الهدام هو استعمال اللغات الأجنبية في التدريس في الجامعات ومعاهد التعليم العالي بديلاً عن اللغة القومية أو تشويها لها وبالتالي لهويتنا العربية، من أجل هذا كان تعريب التعليم العالي ضرورة قومية.

ضرورة تعريب التعليم العالي:

كان لاستعراضنا السابق لمفاهيم مصطلحات الترجمة والتعريب والتعليم العالي، توكيد لأهمية وضرورة تعريب التعليم العالي، أيّ تدريس العلوم الأساسية والطبية والصيدلانية باللغة العربية، وهي العلوم التي ما زالت تُدَّرس بلغات أجنبية في معظم جامعات الوطن العربيّ.

وتجدر الإشارة هنا إلى دراسة مهمة أجريت في إحدى الجامعات العربية، التي كان يتم التدريس فيها باللغة الأجنبية وتم تطبيق التعريب بها، وكان أهم الاستنتاجات التي توصلت لها هذه الدراسة هي [5]:

1. التدريس باللغة الأجنبية يعزل الطالب عن جذوره اللغوية ويضع أمامه صعوبة اللغة مع صعوبة المادة فيكون التغلب على إحداها واستيعابها على حساب الأخرى.
2. الزمن اللازم للطالب حتى يستوعب منهاجاً معيناً يتلقاه باللغة الإنجليزية يبلغ أضعاف الزمن اللازم عندما يتلقاه باللغة العربية.
3. التدريس باللغة الأجنبية يفسد اللغة العربية للطالب والمدرس.
4. نظراً لضعف الطلاب في اللغة الأجنبية، فإنهم يلجأون للحفظ عن ظهر قلب، ويلتزمون بالنص الحرفيّ مما يضعف عندهم ملكة التفكير والإبداع التي هي الهدف الرئيسيّ للتعليم الجامعيّ.

والحضارة هي نتاج فكر وإبداع العلماء والمبدعين في المجتمع، وعندما يفكر العلماء ويبحثون وينشرون ويؤلفون بلغة أجنبية فإنهم يضيفون إلى حضارة أهل هذه اللغة، أما عندما يؤلفون ويبحثون وينشرون باللغة العربية فإنهم يضيفون إلى الحضارة العربية التي حرمت من إبداع فكر أبنائها طوال القرن الماضي لهجرهم للغة حضارتهم "العربية" واستخدامهم للغات الأجنبية كأداة للتعبير عن فكرهم وإبداعهم ". واللغة- كما أشرنا سابقاً- هي أداة الحضارة ولا سبيل إلى إحياء حضارتنا العربية إلا بإحياء أداتها، وهي اللغة العربية، وجعلها لغة التعليم والتعلم والبحث العلميّ في مؤسسات التعليم العالي، خاصة الجامعات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ربط إيجاد تقانة (تكنولوجيا) عربية بتعلم الإنسان العربيّ علوم عصره بلغته، يتعلم ويعلم ويبحث بها، أيّ ربط تعريب التعليم العالي والبحث العلميّ بالتقدم التقانيّ (التكنولوجيّ) في الوطن العربيّ من خلال إيجاد تقانة عربية، تعتبر من أهم وأخطر

القضايا، لأنها تسلط الضوء على أهم القضايا التي تعترض تطور البحث العلميّ في الوطن العربيّ، ويجب أن يتنبه لها الذين يدرسون مشاكل البحث العلميّ في الوطن العربيّ، فهم عادة يركزون على نقص التمويل والفردية في إجراء البحوث وعدم وجود استراتيجية للبحث العلميّ في الوطن العربيّ، فعلى الرغم من أهمية كل هذه الأسباب وغيرها، يبقى سبب رئيسيّ مهم من الممكن أن يحرك كل هذه الأسباب ويحد من تأثيراتها السلبية، ألا وهو " الثقافة البحثية والعلمية" لدى جماهير المجتمع العربيّ، ولا أقصد هنا رجل الشارع، وإن كان له دور مهم، ولكن المعني أكثر بذلك هم كل المسؤولين والمحركين لمؤسسات المجتمع، التجارية والصناعية والاجتماعية، سواء كان قطاعاً خاصاً أو قطاعاً عاماً أو حكومياً، على هؤلاء جميعاً وعلى جميع مستوياتهم أن يكون لديهم قدر من " الثقافة البحثية " ودراية بأسلوب العمل في هذا المجال وبما يتم في المعامل وما ينشر فيها من بحوث، ولن يتم هذا ومجتمع النخبة (الباحثون) يتحدثون فيما بينهم ويبحثون بلغة مغايرة تماماً للغة القومية " العربية " التي يتحدث بها جماهير المجتمع العربيّ. ويجب أن نعترف أن تقدم أيّ مجتمع وتطوره مرهون بتقدم وتطور منظومة البحث العلميّ به، كما أن التقدم هو إرادة مجتمع يريد أن ينمو ويتطور، كما أن أفراد المجتمع ومؤسساته، بمشاكلها وطموحاتها وأحلامها، هم العامل الحافز للباحث كي يبحث ويتطور ويطور مجتمعه. كما أن " الثقافة البحثية " عند أفراد المجتمع تزيدهم شعوراً بالحاجة إلى البحث العلميّ كقيمة وكوسيلة وحيدة لتقدمه وتطوره. فيقبل عليه ويسهم في تمويله وتطويره. ولن يتم ذلك والباحثون يتحدثون ويبحثون وينشرون بلغة مغايرة تماماً للغة القومية "العربية" التي تتحدث بها جماهير أمتهم. وبسد هذه الفجوة، بتعريب التعليم العالي والبحث العلميّ، نستطيع أن نربط بين الجامعات والمجتمع، وهي أيضاً قضية مهمة جداً تشغل بال جميع المسؤولين عن التعليم العالي والجامعات في الوطن العربيّ، حيث بدأوا في وضع التشريعات والقوانين لتحقيق ذلك وإيصال ما انقطع لفترة طويلة. وكان من أسباب عزلة الجامعة عن مجتمعها، أن مجتمع الجامعة يتحدث لغة غير لغة المجتمع ككل. وبسد هذه الفجوة، بين الجامعات ومراكز البحوث من ناحية والمجتمع من ناحية أخرى وذلك بتعريب التعليم العالي والبحث العلميّ، نستطيع القول إنه عندئذ يكون من المستطاع إيجاد تقانة عربية وبالتالي "صناعة" عربية لا "تصنيع" كما هو منتشر الآن في معظم الوطن العربيّ.

من هذا العرض السريع لضرورة التعريب، يتضح أن الثقافة والحضارة العربية وكذا الهوية العربية مرتبطة صعوداً وهبوطاً بعملية التعريب، فمع ازدهار عملية التعريب تزدهر الحضارة العربية ومع إهمال اللغة العربية، وبالتالي عملية التعريب، تضمحل الحضارة العربية ويتضاءل دور العرب ثقافياً وحضارياً. من هنا يصبح تعريب التعليم العالي أكثر من ضرورة بل حياة للأمة العربية، ويمكن استعارة مقولة عميد الأدب العربيّ طه حسين فنقول إن تعريب التعليم العالي بالنسبة للعرب ضرورة من ضروريات الحياة كالماء والهواء.

معوقات تعريب التعليم العالي وشروط نجاحه:

قبل أن نعرض لمعوقات تعريب التعليم العالي ومتطلبات وشروط نجاحه، نرى أن نناقش أولاً أسباب وعوامل ظهور هذه القضية حديثاً، فبعد صحوة التعريب الحديثة في الوطن العربيّ والتي بدأها محمد علي باشا في مصر في بداية القرن التاسع عشر، حيث ظلت العلوم الطبية تدرس باللغة العربية حوالي سبعين عاماً، صدر خلالها العديد من

المؤلفات والمترجمات الطبية باللغة العربية والتي أُجهضت بالاستعمار الإنجليزيّ لمصر عام 1882، [6] والذي استتبع بإنهاء الدولة العثمانية ووقوع البلاد العربية كلها ليس فقط تحت السيطرة العسكرية الأوروبية، بل سيطرت الثقافة الأوروبية على معظم وسائل الحياة العربية وأولها التعليم عامة، والتعليم العالي خاصة، وما استتبع ذلك من ظهور مجموعة من المثقفين العرب في أوائل القرن العشرين والذين ما زلنا نعتبر بعضهم من رواد التنوير، زعموا أن العربية لا تصلح لهذا العصر وعلومه وأنها السبب في تأخر العرب وتخلفهم عن ركب الابتكار والإبداع، فمنهم من دعا إلى هجر العربية الفصيحة والأخذ بالعامية، ومنهم من دعا إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ومنهم من دعا إلى ترك العربية واعتماد لغة أخرى [7]. ولكن هجمة التغريب هذه تصدى للرد عليها المثقفون العرب الذين لم يصبهم فيروس التغريب وبقوا مخلصين لقوميتهم محافظين على ثقافتهم وهويتهم العربية، ولكن هذه الهجمة تركت آثارها السلبية على التعليم العالي وعمل الزمن على ترسيخ استخدام اللغة الأجنبية بدلاً من العربية في التدريس العلميّ في أكثر البلاد العربية وبذلك ظهرت الحاجة الملحة إلى تحويله إلى العربية؛ أيْ إلى تعريبه وفي دراسة تحليلية وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أشارت فيها إلى أن العلوم الأساسية في مرحلة التعليم العالي تدرس بلغة أجنبية كلياً في سبع دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الهندسية تدرس بلغة أجنبية كلياً في عشر دول عربية وجزئياً في ثلاث دول، والعلوم الاجتماعية والإنسانية تدرس بلغة أجنبية جزئياً في سبع دول [7]. ومما لا شك فيه أن الأكاديميين العرب يبذلون كل الجهد لتعريب التعليم العالي، وقد نجح الأخوة السوريون في ذلك إلى حد كبير، ولكن لا تزال هناك معوقات تعترض عملية التعريب بعضها مفتعل ناتج عن عملية التغريب التي أشرنا إليها، وبعضها حقيقيّ نتيجة التطور الهائل في العلوم والتقانة الحديثة وما استتبع ذلك من ظهور علوم جديدة ومصطلحات جديدة.

تقع إشكالية التعريب في إهمال اللغة العربية واعتماد لغات أجنبية مكانها في التدريس والبحث العلميّ بالجامعة، وأيضاً كأداة للتواصل بين أبناء الأمة، ولعلنا نعترف أن إحلال لغة أجنبية محل اللغة القومية يعتبر ظاهرة اجتماعية نشأت عن القهر والاحتلال الأجنبيّ الذي اجتاح العالم العربيّ في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بحيث أصبح التحدث باللسان الأجنبيّ عنوان الرقيّ والتقدم والثقافة والانتماء للطبقة الراقية. ويقول كمال يوسف الحاج في كتابه " فلسفة اللغة " [8]: ابتلينا بإهمالنا للعربية بغرورنا أن سواها أعمق وأبهى وأفق وأقرب إلى مقومات الحضارة الحديثة، فابتلينا بعقدة التكابر حيال لساننا وبعقدة التصغار حيال لسانهم، والنتيجة صغرنا في أنفسنا دون أن نكبر في أنفس الحاكمين. كما يدعي أنصار المعارضين للتعريب أن اللغة العربية لغة بداوة تفتقر إلى التجريد ولا تستطيع حمل المصطلحات الحضارية، وأن العربية لا عهد لها بالمخترعات والمكتشفات الحديثة، وأن ثمة عدم دقة في مصطلحاتها الموضوعة على المصطلح الأجنبيّ. فهل حقاً اللغة العربية قاصرة عن مواكبة التقدم العلميّ والتقنيّ بوضع اللازمة المصطلحات لذلك وتوليدها؟، خير رد على هذا التساؤل هو النظر إلى شجرة الحضارة، وهل كان للغة العربية دور فيها؟ فسوف نجد أن الدور اللغويّ الرئيسيّ في استمرارية شجرة الحضارة واستدامتها كان للعربية، فحركة التعريب الأولى أحيت كل التراث الحضاريّ الإنسانيّ بمختلف لغاته وقدمته إلى العالم باللغة العربية وبمصطلحات عربية ما زال بعضها يستعمل حتى الآن، وخير دليل على ذلك هو تدريس

الطب باللغة العربية في جامعة باريس لمئات السنين، وبعد موجة الظلام التي سادت الوطن العربيّ والتي تواكبت مع عصر النهضة الأوروبية، ثم بدء حركة التعريب الثانية التي بدأها محمد علي باشا في مصر في بداية القرن التاسع عشر، كانت العربية هي الأداة الناجعة في تدريس الطب والهندسة والصيدلة في المدارس العليا التي أنشأها محمد علي والتي استمرت حوالي سبعين عاماً، إلى أن أجهضها الاستعمار البريطانيّ في نهاية القرن التاسع عشر، ولم يدعي أحد أن العربية قاصرة عن مواكبة العلوم الحديثة التي نشأت في القرن التاسع عشر [9]، قرن النظريات الحديثة والمخترعات العلمية التي نعيش عليها حتى الآن. فاللغة العربية، لأسباب لغوية وحضارية، لديها القدرة على استيعاب المفاهيم والمصطلحات المستحدثة أياً كانت، والتعبير عنها أفضل من العديد من اللغات الحية الحديثة، فالعربية تنفرد عن جميع لغات العالم باكتشاف الأرقام فخر اللغة العربية، حيث تقول المستشرقة الألمانية زيجرد هونكة:... "كل الأمم المتحضرة تستخدم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب، ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل تليفونات، أو قائمة أسعار البورصة، ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضيات والطبيعة والفلك، بل ولما وجدت الطائرات الأسرع من الصوت أو صواريخ الفضاء، لقد كَرَّمْنا هذا الشعب الذي مَنَّ علينا بهذا الفضل الذي لا يقدر حين أطلقنا على أرقام الأعداد عندنا اسم الأرقام العربية؟؟ " [10].

قبل هذا وبعده، تبقى العربية " لغة القرآن " التي اختارها ربُّ العزة لتكون أداة توصيل رسالته إلى الناس كافة، لما لها من سعة في استيعاب المعاني التي يمكن فهمها في كل عصر ومع اختلاف الحضارات فهماً صحيحاً وهو ما لا يتأتى في اللغات الأخرى، فهل تعجز هذه اللغة المعجزة عن استيعاب المفاهيم والمصطلحات المستحدثة للعلوم الحديثة؟ مما لا شك فيه أن اللغة العربية قادرة على ذلك ولكن ذلك يستدعي إزالة بعض المعوقات وتوفر بعض الشروط حتى تصبح العربية لغة التعليم والتعلم والبحث العلميّ في الجامعات العربية، وأداة تواصل مع الثقافات والحضارات المعاصرة بل تصبح جزءاً منها، **ولكي تنجح عملية تعريب العالي يجب أن نضع في الاعتبار ما يلي :**

1- المصطلح العلميّ:

عند تعريبنا للعلوم المختلفة نعني أول ما نعني نقل المصطلحات الجديدة والخاصة بكل من هذه العلوم إلى اللغة العربية، والبعض يجعل من كثرة المصطلحات، تبعاً للتطور الهائل في العلوم والتقانة، عقبة ومعوقاً لعملية التعريب في الجامعات العربية، علماً بأن قضية المصطلح العلميّ ليست فقط قضية اللغة العربية ولكنها قضية لغات أخرى كالفرنسية والألمانية والروسية واليابانية وغيرها من اللغات التي يستعملها أهلها للتعليم في معاهدهم وجامعاتهم، ويرى البعض أن هذه المصطلحات لا تتعدى 15 % من النص المترجم في قلة من العلوم، وهي في أغلب الأحيان أقل من 5-10 % كحد وسط عند بعض خبراء الترجمة مثل بيتر نيومان (1988) [11]، ولذا يجب ألا تشكل المصطلحات العلمية صعوبة أو عقبة في تدريس العلوم الحديثة بالجامعات باللغة العربية، بل تسير عملية الترجمة والتأليف بالعربية جنباً إلى جنب مع نقل المصطلحات الجديدة والتي سوف تستمر باستمرار التطور العلميّ والتقنيّ المتسارع في العالم العربيّ، وذلك لإيماننا أن لغتنا العربية من الاتساع والقدرة بحيث تستطيع التعبير عن معطيات الحياة والعلم الواردة من الخارج بلغة سليمة، وفي هذا المجال يرى الأستاذ الدكتور محمود السيد [3] أن استخدام اللغة العربية في التعليم أمر واستعمال

المصطلحات أمر آخر، ويضيف أنه يجب أن نكتب عن العلم بالعربية وندرس بالعربية وتبقى المصطلحات بأسمائها الأجنبية إلى أن تحل مشكلتها. ومن الرواد الأوائل الذين حملوا لواء تعريب المصطلحات العلمية وترجمة العلوم الحديثة، رفاعة رافع الطهطاويّ الذي أسس مدرسة الألسن (كلية الألسن- جامعة عين شمس)، وأحمد فارس الشدياق الذي دعا في مجلته إلى العمل الجماعيّ لتعريب مصطلحات العلوم والفنون والدكتور إبراهيم اليازجيّ الذي كتب في مجلة " الضياء " مطالباً بتعريب المصطلحات العلمية، وكان هؤلاء الرواد يمثلون الإرهاصات الأولى للمجامع اللغوية والعلمية العربية التي أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية ووضع المصطلحات بالعربية مقابل المصطلحات الأجنبية، ومن أهم هذه المجامع اللغوية:

1. مجمع اللغة العربية بدمشق.
2. مجمع اللغة العربية في القاهرة.
3. المجمع العلميّ العراقيّ.
4. مجمع اللغة العربية الأردنيّ.
5. مجمع اللغة العربية بالسودان.

وقد قامت هذه المجامع بوضع مبادىء اعتمدتها في وضع المصطلحات وتوليدها. وقد ساعد ذلك على ظهور العديد من الدراسات والندوات والمؤتمرات تتناول تعريف المصطلح، وصفات المصطلح ووسائل وضع المصطلح العربيّ من اشتقاق وتعريب ونحت. وكان نتيجة هذه الدراسات والمؤتمرات إثراء المكتبة العربية بالمعاجم المتخصصة ومجموعات المصطلحات التي وضعتها المجامع اللغوية العربية. وتجدر الاشارة هنا إلى مشكلة مهمة جداً تعتبر من معوقات التعريب في الجامعات العربية، وهي تشتت المصطلح العربيّ وعدم توحيده، نظراً لتعدد الجهات العاملة في هذا المجال على اتساع الوطن العربيّ، وبذلك أصبحت مشكلة توحيد المصطلح العربيّ وسبل نشره من أهم القضايا التي اهتم بها المشتغلون في مجال المصطلحات أو التعريب أو المعجم، وعقدوا لذلك العديد من الندوات والمؤتمرات التي أوصت بتعريب المصطلح وتوحيده واقترحت وسائل لتوحيده ونشره، ولم تنجح تلك التوجهات كما ينبغي مما دعا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إنشاء مكتب تنسيق التعريب والذي قام هو أيضاً بوضع خطة لوضع المصطلحات وتنسيقها، مستأنساً بقرارات المجامع اللغوية. وكانت هذه المبادرة من جانب المنظمة أولى المحاولات الجادة في سبيل توحيد المصطلحات العربية والتي ما زالت تؤرق المختصين العاملين في هذا المجال، مما دعا البعض إلى الدعوة إلى تكوين لجان وطنية محلية متخصصة للعمل المصطلحيّ في جميع الدول العربية، تنبثق عنها مجموعات عمل على غرار لجنة نورمان للمصطلح NAT في ألمانيا [11]. ويدعم هذا هيئة عربية واحدة قومية مشتركة من جميع الدول العربية تحظى بدعم كامل من الحكومات العربية كلها حتى نستطيع أن ننجز عملية تعريب التعليم العالي بفكر عربيّ موحد يؤكد هويتنا العربية ويحمينا من هيمنة العولمة.

2- اجادة اللغة الأجنبية:

المعترضون على تعريب التعليم العالي يرون أن لغة العلم في عصرنا الحاضر هي اللغة الإنجليزية (98 % من المراجع والمصادر العلمية إنجليزية)، ويدّعون أننا إن لم نعلم الطلاب العرب اللغة الإنجليزية فإننا نمنعهم من الاطلاع على هذه المصادر ونغلق عليهم نافذة العلم، فضلاً عن أن استعمال اللغة الإنجليزية في تدريس العلوم يعد أسرع وسيلة

للسيطرة على هذه اللغة. هذا الرأي يشمل حقيقة واقعية وهي أن الإنجليزية تعتبر لغة دولية للعلوم، ولذا فإجادتها للعاملين في هذا المجال ضرورية. أما مقولة أن التدريس بها في الجامعات يعتبر وسيلة لإجادتها فهذا موضوع جدليّ قابل للنقاش، فهذا الرأي يفترض أن الطلاب الملتحقين بالجامعة من التعليم الثانويّ لا يجيدون الإنجليزية، وهذا حقيقيّ. والحقيقة الثانية أن تدريس المواد العلمية بالإنجليزية لا يقوي لغتهم الإنجليزية بالقدر الذي يضعف من العملية التعليمية بالجامعة، حيث يقوم الأساتذة، تسهيلاً على الطلاب، بتحويل المقررات إلى مختصرات في صورة مذكرات يحفظها الطلاب عن ظهر قلب، لضعف القدرة التعبيرية عندهم بالإنجليزية، وبذلك تقوى عند الطلاب ملكة الحفظ والاسترجاع، وتضعف عندهم ملكة الفكر والإبداع وبالتالي يفقدون الآلية الوحيدة التي يمكن بها أن يسهموا في الإبداع العالميّ ويصبحوا جزءاً منه. وقد أثبتت الدراسات أيضاً عدم تردد الطلاب على المكتبات لعدم قدرتهم على الاطلاع على المراجع الأجنبية وبذلك يفقد التعليم الجامعيّ أهم مقوماته، وقد أثبتت الدراسات أيضاً أن الطلاب كثيراً ما يلجأون إلى لغتهم العربية، يشرحون بها ما يعجزون عن التعبير عنه بالإنجليزية في الامتحانات على الرغم من دراستهم للمادة باللغة الإنجليزية، وقد لوحظ أن هؤلاء الطلاب أصبحوا لا يجيدون اللغة العربية ولا اللغة الإنجليزية، وبذلك يفقدون وسيلة التعبير الرئيسية للتواصل الحضاريّ.. وهي اللغة. وعلاج ذلك يتجلّى في تقوية اللغة الإنجليزية عند طلاب المدارس بدءاً من التعليم الابتدائيّ بحيث يلتحق الطالب بالجامعة وهو يجيد اللغة الإنجليزية، وذلك في حالة الطلاب الراغبين في الالتحاق بكليات الطب والعلوم والهندسة والصيدلة، إجادة تمكنه من التعلم بها والرجوع إلى المراجع الأجنبية إذا أراد، ويدعم ذلك استمرار تدريس اللغة الأجنبية للطلاب في الجامعة بشكل تخصصيّ تبعاً للأسلوب الذي يقره مجلس الكلية المختص. ومما لا شك فيه أن نجاح عملية تعريب التعليم العالي وإتيانها ثمارها المرجوة يعتمد اعتماداً رئيسياً على قدرة المؤسسة التعليمية على تقوية اللغة الإنجليزية عند طلابها وجعلهم يملكون ناصيتها، كما يجب العناية باللغة العربية في مراحل التعليم العام قبل الجامعيّ وفي التعليم الجامعيّ إذا لزم الأمر.

3- الأستاذ الجامعيّ:

الأستاذ أو المدرس الجامعيّ هو العمود الفقريّ للجامعة وبصلاحه تصلح الجامعة وعلى مدى اجتهاده وتطويره لفكره وعلمه تتطور الجامعة وتنمو. فالجامعة كما نعلم هي في تعريفها الأكاديميّ مجموعة من المدارس العلمية والفكرية ينشؤها الأساتذة البارزون، ولذا كان الاهتمام بأسلوب اختيار أساتذة الجامعة وإتاحة الفرصة والإمكانات لهم لكي يطوروا أنفسهم وبالتالي يطوروا الجامعة والمجتمع. وعلى عاتق الأستاذ الجامعيّ تقع مسؤولية إنجاح عملية تعريب التعليم العالي، فيجب أولاً أن يكون هناك قناعة تامة لدى أساتذة الجامعة بأهمية التعريب واستعدادهم لبذل الجهد في هذا الاتجاه، خاصة من يتقن اللغة العربية منهم، وعلى الجامعات أن تعد برامج تساعد المدرس الجامعيّ على إتقان اللغة العربية بجانب إتقانه اللغة الأجنبية، فإيجاد المصطلح العلميّ هو أولاً وأخيراً، مسؤولية العلميين والمتخصصين كل في تخصصه. كما يجب على لجان الترقية في القطاعات الجامعية المختلفة أن تأخذ في الاعتبار إنتاج المتقدم للترقية من الكتب والبحوث والمقالات المترجمة ولا تهملها كما يحدث الآن في بعض اللجان، حتى نشجع الباحثين الشباب والعلماء على بذل الجهد في هذا الاتجاه، وحتى نثري المكتبة الجامعية والمكتبات العامة بالكتب العلمية المترجمة، مما يكون

له عظيم الأثر بالنسبة لطلاب الجامعة عند التدريس لهم باللغة العربية أو بالنسبة لرواد المكتبات العامة الراغبين في التزود بالثقافة العلمية والبحثية.

4- الكتاب الجامعيّ:

من أخطر سلبيات التدريس باللغة الأجنبية لطلاب الجامعة هو هجرهم للمكتبة الجامعية التي يعتبرها الجامعيون عقل الجامعة، ولكي يستقيم التعليم الجامعيّ مع تعريبه يجب أن تثرى المكتبة الجامعية بالمزيد من المراجع والكتب العلمية المترجمة والتي يجب أن يرجع إليها الطلاب في أثناء تلقيهم العلم بالجامعة، ولعل مشكلة عدم توفر المرجع الجامعيّ العربيّ أو المعرب أو المترجم تعتبر من أعقد المشاكل والمعوقات التي تواجه تعريب التعليم العالي، ولذا يجب توفر الاعتمادات المالية لتأمين المراجع والمعاجم غير المتوافرة باللغة العربية، كما يجب عدم الاقتصار في عملية التعريب على الكتب الجامعية المقررة في الجامعات على أنها أمهات الكتب، بل يجب أن تشمل أيضاً أمهات المجلات العلمية ليكون الطالب سواء في مرحلة البكالوريوس أو مرحلة الدراسات العليا على اتصال دائم وبلغته، بتقدم العلوم وتطورها على النحو الذي يفعله الإنجليز والفرنسيون والألمان والروس... إلخ". كما يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على نسخ من التراث العلميّ العربيّ والمخطوطات العلمية العربية الموجودة، سواء في داخل الوطن العربيّ أو خارجه، كالمتحف البريطانيّ بلندن والمكتبة الأهلية بباريس والأسيكوربال في إسبانيا.

5- القرار السياسيّ:

المتابع للمتاهات التي تسير فيها عملية تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ والتردي الذي تتردى فيه هذه العملية المهمة للأمة العربية، سوف يخلص في النهاية إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى عدم وجود قرار سياسيّ حاسم يحسم هذه القضية المهمة. والدليل على ذلك أن عملية التعريب الأولى بدأت بقرارات وتشجيع من الخلفاء الأمويين والعباسيين، وقد تبنوا عمليات الترجمة والتأليف ورصدوا لها الأموال الطائلة، وأغدقوا العطايا على العلماء والباحثين، وأنشأوا المؤسسات العلمية التي تؤكد هذا التوجه المهم". وعملية إنشاء تعليم عالٍ في مصر تدرس فيه العلوم الطبية والهندسية وخلافه باللغة العربية في بداية القرن التاسع عشر، بدأت بقرار حاسم من حاكم مصر محمد علي باشا وبتشجيع ومتابعة شخصية منه. وها نحن الآن قد دلفنا إلى القرن الحادي والعشرين وقد تحول العالم إلى ما يشبه القرية الكونية بعد التطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات وثورة المعلومات، وأصبحت تلاطمنا من حين لآخر موجات عاتية تكاد تغرقنا بدعوى العولمة مرة، وعالمية اللغة الواحدة مرة أخرى، وغيرها من الدعوات الاستعمارية التي تستهدف ثقافتنا وهويتنا بل ولغتنا العربية، كل هذا يحدث ونحن ما زلنا نعيش في جو المؤتمرات والندوات والتوصيات لتعريب التعليم العالي ولم نتقدم خطوة واحدة في الاتجاه الصحيح الذي قدمه أسلافنا لنا. وواجبنا نحن الآن كأكاديميين عرب أن نجعل من قضية تعريب التعليم العالي قضية سياسية لها الأولوية الأولى عند القيادات السياسية في الوطن العربيّ حتى يصدروا القرارات الحاسمة لبدئها وتقديم الدعم الماديّ اللازم - وهو ليس بالقليل- لإنجاحها.

دور اتحاد الجامعات العربية:

كما أعطينا للقرار السياسيّ أهميته، وهو فعلاً كذلك، فهناك أيضاً الجمعيات والاتحادات العلمية والأكاديمية غير الحكومية والتي لها دور مهم في هذه القضية

المهمة ويجب أن تقوم به، وعلى رأس هذه القائمة يأتي اتحاد الجامعات العربية واتحاد مجالس البحث العلميّ العربية وغيرهم من جمعيات تعريب العلوم المنتشرة في الوطن العربيّ. وذلك إيماناً من اتحاد الجامعات العربية بعمق مسؤوليته نحو عملية تعريب التعليم العالي في الوطن العربيّ، حيث يمثل الاتحاد المجتمع الأكاديميّ العربيّ، ممثلاً في جامعات العالم العربيّ المنوط بها وضع أسس حضارة عربية تدفع بالمجتمع العربيّ إلى مصاف المجتمعات المتقدمة كما أنها مسؤولة مسؤولية مباشرة عن جعل اللغة العربية أداة لهذه الحضارة المرجوة من خلال استخدامها في التدريس والنشر العلميّ بجميع المؤسسات الأكاديمية بالوطن العربيّ. من هذا المنطلق، فقد ساهم الاتحاد في إقامة المؤتمرات والندوات الداعية لضرورة البدء فوراً في تعريب التعليم العالي ومناشدة رؤساء الجامعات أعضاء الاتحاد وحثهم على تنفيذ ذلك، كما اشتملت قرارات مجالس الاتحاد على أن تكون السيادة للغة العربية في مختلف وجوه النشر العلميّ بالجامعات العربية وعلى قبول البحوث المنشورة باللغة العربية بين الإنتاج العلميّ الأصيل لأعضاء هيئات التدريس المتقدمين للترقية، من أجل هذا أقر مجلس الاتحاد، في دوراته السابقة، مبلغ ثمانين ألف دولار أمريكيّ، وبواقع عشرة آلاف دولار كل عام، لدعم مجلات اتحاد الجامعات العربية التي تقبل نشر البحوث الأصيلة باللغة العربية، والتي تستضيفها بعض الجامعات العربية الأعضاء في الاتحاد، كما أصدر مجلس الاتحاد. في دورته 31 المنعقدة في رحاب جامعة قناة السويس، قراراً بتشجيع الترجمة والتأليف باللغة العربية، وأقر مبلغ اثني عشر ألف دولار أمريكيّ كبداية للمشروع، لدعم ترجمة وطباعة أحد المراجع العلمية التي يحتاجها طلاب كليات الصيدلة، وقامت الأمانة العامة للاتحاد بتكليف جمعية كليات الصيدلة العربية المنبثقة من الاتحاد بتنفيذ هذا المشروع، والتي قامت بدورها بتوقيع اتفاق مع المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكان ثمرة هذا التعاون ترجمة مرجع صيدلانيّ بعنوان "الأشكال الصيدلانية ونظم إيتاء الدواء"، ويعد هذا الكتاب مرجعاً علمياً لطلاب كليات الصيدلة في الوطن العربيّ، والذين أقروا ترجمته هم عمداء كليات الصيدلة في الوطن العربيّ، وقد تمت ترجمته إلى العربية باعتماد المصطلحات العلمية الواردة في المعجم الطبيّ الموحد والمعجم الصيدلانيّ الموحد. هذا نموذج للتعاون بين الجهات المعنية بتعريب التعليم العالي والذي نرجو له الاستمرار، من خلال الدعم الماديّ المستمر من قبل الاتحاد والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى جانب الدعم السياسيّ والماديّ الذي يجب أن تقوم به المؤسسات المعنية في حكومات الدول العربية.

وختاماً:

فإننا ندعو كل الأكاديميين العرب، خاصة من يشغل منهم منصباً تنفيذياً في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، أن يجعلوا من قضية تعريب التعليم العالي قضية قومية سياسية لها أولوية أولى عند القيادات السياسية في الوطن العربيّ، حتى يصدروا القرار السياسيّ الحاسم لبدئها ورصد الاعتمادات المالية اللازمة لها في موازنات الوزارات المعنية حتى يمكن التغلب على معوقاتها ودعم أسباب إنجاحها، كإصدار المعاجم المختلفة ذات المصطلح العربيّ الموحد الذي يسهل حركة الترجمة والتأليف باللغة العربية، وإثراء المكتبة العربية، بالمراجع وأمهات الكتب والمجلات العلمية، ووضع برامج لإجادة اللغات الأجنبية والعربية عند الطالب والأستاذ الجامعيّ، كل هذا يتطلب قرارات سياسية مدعومة بدعم ماديّ صريح في موازنات المؤسسات المعنية بذلك، خاصة

المؤسسات التعليمية باختلاف مستوياتها. هذا إلى جانب جهود المجتمع المدنيّ من جمعيات واتحادات معنية بعملية التعريب والترجمة التي يجب عليها أن تساهم في تحمل تكاليف هذه العملية، من خلال خطة تركز على ترجمة المراجع وأمهات الكتب العلمية التي تكون مصدراً رئيسياً للمقررات التي تدرس في الكليات المعنية بالتعريب، مثلما تقع على عاتق الأكاديميين العرب أيضاً مسؤولية إبراز مدى أهمية تعريب التعليم العالي وإحياء دور اللغة العربية في المجالات العلمية، ففي ذلك إحياء للحضارة العربية وبناء سياج من العلم والفكر يحمي الهوية العربية من مخاطر ظاهرة العولمة التي تجتاح العالم الآن.

المراجع

1- عادل العوا " **الترجمة مفتاح التنوير العربيّ- المجال الفلسفيّ** "، مجلة التعريب- العدد الخامس عشر- حزيران/ يونيو 1998.

2- محمد زهير البابا " **التعريب بين الماضي والحاضر** "، مجلة التعريب- العدد العاشر- كانون أول/ ديسمبر 1995.

3- محمود أحمد السيد " **إشكالية تعريب التعليم العالي** "، مجلة التعريب- العدد الثاني عشر- كانون أول/ ديسمبر1996.

4- محيي الدين صابر " **قضايا الثقافة العربية المعاصرة** "، الدار العربية للكتاب- تونس 1982.

5- نوفل الأحمد " **من تجارب التعريب في بعض الجامعات العربية**"، مجلة التعريب- العدد السادس- كانون أول/ ديسمبر1993 .

6- ملك أبيض " **تعريب التعليم العالي: تنمية لغوية وثقافية** "، مجلة التعريب- العدد الخامس- حزيران/ يونيو 1993.

7- شحادة الخوري " **واقع اللغة العربية- عربياً ودولياً** "، مجلة التعريب- العدد الحادي والعشرون- حزيران/ يونيو 2001

8- كمال يوسف الحاج، " **في فلسفة اللغة** "، د ار النهار- بيروت، 1967.

9- أنطوان مقدسي "**واقع الترجمة في الجمهورية العربية السورية** "، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربيّ "- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1985.

10- هونكه " **شمس العرب تسطع على الغرب "أثر الحضارة العربية في أوربا** "، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، مراجعة مارون عيسى، بيروت 1993.

11- حسن سعد غزاله " **واقع التعريب من ألفه إلى يائه** "، مجلة التعريب- العدد الحادي والعشرون-حزيران/ يونيو 2001.

12- علي توفيق الحمد "**في المصطلح العربيّ (قراءة في شروطه وتوحيده**، مجلة التعريب- العدد العشرون-كانون ا لأول/ ديسمبر2000 م.